GİBTÜ İslami İlimler Fakültesi Dergisi SIRAT
GIBTU Journal of Faculty of Islamic Sciences SIRAT
ISSN 2757-8631 | **e-ISSN** 2717-8064
Kasım / November 2022, 3/2: 10-42

Abbasi Dönemi Arap Şiirinde Haset Ehli İmajı

Ehssan DALAL
Dr. Öğr. Görevlisi, Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi
İslami İlimler Fakültesi, Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı
Dr. Lacturer, Bilecik Şeyh Edebali University,
Faculty of Islamic Sciences,
Department of Arabic Language and Rhetoric
Bilecik, Turkey
ehssan.dalal@bilecik.edu.tr
orcid.org/0000-0002-0250-9850

Adnan ARSLAN
Doç. Dr., Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi
İslami İlimler Fakültesi, Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı
Associate Professor, Bilecik Şeyh Edebali University,
Faculty of Islamic Sciences,
Department of Arabic Language and Rhetoric
Bilecik, Turkey
adnanarslan81@hotmail.com
orcid.org/0000-0002-3989-6612

Makale Bilgisi / Article Information
Makale Türü / Article Types: Arastırma Makalesi / Research Article
Gelis Tarihi / Received: 23 Mayıs / May 2022
Kabul Tarihi / Accepted: 30 Ekim / October 2022
Yayın Tarihi / Published: 30 Kasım / November 2022
Yayın Sezonu / Pub. Date Season: Kasım / November
Cilt-Sayı / Volume-Issue: 3/2, **Sayfa:** 10-42
Atıf / Citeas: Dalal, Ehssan - Arslan, Adnan. "Abbasi Dönemi Arap Şiirinde Haset Ehli İmajı [The Image of the People of Envy in the Arabic Poetry of the Abbasid Period]" *Sırat* 3/2 (Kasım/November 2022), 10-42.
https://doi.org/10.56477/sirat.1120017
İntihal/Plagiarism: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelenmiş ve intihal içermediği teyit edilmiştir. / This article has been reviewed by at least two reviewers and confirmed to be plagiarism-free.
Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License (CC BY NC ND)

Abbasi Dönemi Arap Şiirinde Haset Ehli İmajı

Öz

Cahiliye şiirinde ele alınan hiciv, methiye ve gazel gibi belli başlı temalar vardı. Abbasiler dönemine gelindiğinde ise bu temalara yenileri eklenmiş yahut kendi içinde açılımlar göstermiştir. Bu açılımlardan birisi de hicivde kendini gösterir. Cahiliye döneminde çoğunlukla sadece kişiler yerilirken Abbasiler döneminde ise toplumsal yergi ve eleştiriler de yaygınlaşmaya başlamıştır. Bu dönemde şairler yaşadıkları toplumdaki ahlaki çözülme ve yozlaşmaları hicivli bir dille eleştirmişlerdir. Genel olarak toplum eleştirilerinin yanı sıra bir takım ahlak ve davranışların bizzat kendisi ve sahipleri de genel bir dille ayıplanır olmuştur. Yerilen bu ahlaki bozukluklardan birisi de hasettir. Şairler, kimi zaman gülünç bir figür olarak hasetçileri tasvir etmişler, kimi zaman da ilginç bir şekilde haset ediliyor oluşu övgü vesilesi yapmışlardır. Hasedin olumlu olumsuz yanları ve haset ehlinin düştükleri durumları edebi bir üslup içerisinde şiirlerine taşımışlardır. Bu çalışmada haset temalı bu şiirler daha ziyade içerik bakımından incelenmiştir. Eldeki edebi malzemenin çokluğu göz önünde bulundurulmuş ve önemli başlıklar seçilerek tasnif edilmiştir. Çalışmada ağırlıklı olarak deskriptif yöntem kullanıldığı için analiz ve tenkit yapılmamıştır.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili ve Belagati, Haset, Kıskanç, Arap şiiri, Psikoloji.

The Image of the People of Envy in the Arabic Poetry of the Abbasid Period

Abstract

There were certain themes such as satire, eulogy and ghazal in the poetry of Jahiliyya. In the Abbasid period, new ones were added to these themes. One of these expansions manifests itself in satire. In that period only people were vilified, while in the period of the Abbasids, social satire and criticism began to spread. The poets criticized the moral disintegration in the society they lived in with a satirical language. In addition to the criticisms of society in general, some morals and their owners have been condemned in general. One of these moral disorders is envy. The poets sometimes portrayed envious people as a ridiculous figure, and sometimes they made it an occasion of praise for being envied in an interesting way. They conveyed the positive and negative aspects of envy and the situations of envy into their poems in a literary style. In this study, these poems with the theme of envy were examined in terms of content. The multiplicity of the literary material at hand has been taken into consideration and the important titles have been selected and classified. Since the descriptive method was mainly used in the study, no analysis or criticism was made.

Keywords: Arabic Language and Rhetoric, Envy, Jealousy, Arabic poetry, Psychology

صورة الحسد والحاسدين في قصيدة الشعر العباسي

الملخص

تناول الشعرُ العربيُّ في العصرِ الجاهليِّ والأمويِّ موضوعاتٍ معينة كالهجاء والمدح والغزل، في حين كان الشعرُ العباسيُّ أكثرَ تنوعاً، وكانت مضامينُه أوسعَ وأرْحب، وتجلَّت إحدى هذه التوسعات في الهجاء؛ ففي الفترة الجاهلية والأموية كان الهجاء مقتصراً على الشخص أو القبيلة في الغالب، إلا أنَّه في العصر العباسيِّ توسَّعَ ليشملَ الهجاء الاجتماعي ونقْدَ العيوب الأخلاقيةِ، فانتقد الشعراء التفكك الأخلاقي، وتناولوا الفساد في المجتمع الذي عاشوا فيه بلغةٍ ساخرة، وكان الحسد أحد هذه الاضطرابات الأخلاقية التي شغلت حيزاً مهماً من اهتمام الشعراء العباسيين، فقد صوَّر الشاعر الحاسدين أحيانًا على أنهم أشخاص أنذال، وأحيانًا جعلوا من شعرهم مناسبةً للثناء على الحسد بطريقة شيقةٍ لا تخلو من المشاكلة، ونقلوا جوانب الحسد الإيجابية والسلبية، وأشكالَ الحسد في قصائدهم بأسلوب أدبي. في هذه الدراسة تم فحص هذه القصائد التي تناولت موضوع الحسد من حيث المحتوى، وتمَّ أخذُ تعدد المواد الأدبية في الاعتبار، وتم اختيار العناوين المهمة وتصنيفها، ونظرًا لاستخدام الطريقة الوصفية بشكل أساسيٍّ في الدراسة لم يتمَّ إجراءُ أيِّ تحليلٍ أو نقد.

لكلمات المفتاحية: اللغة العربية وبلاغتها، الشعر العباسي، الحسد، الحسود، علم النفس.

المدخل

كان الشعرُ العربيُّ على _ اختلاف عصورِهِ _ صورةً واضحةً للمجتمع، ومرآةً صادقةً عكستْ مشاعرَ النفس الإنسانية على اختلافِ أحوالِها وتقلّباتِها. وعلى الرغم من كلّ ما يميّز الشعرَ الجاهليَّ والأمويَّ؛ إلا أنَّ الأدبَ العباسيَّ عموماً والشعرَ العباسيَّ على وجهِ الخصوصِ كان أكثرَ غزارةً، وأشدَّ تنوعاً، وكانت مضامينُه أوسعَ وأرْحب، ولعل أهمَّ أسبابِ ذلكَ تعود إلى امتدادِ تاريخ الدولة العباسيةِ زماناً، واتساعِ رقعتها الجغرافية في زمن الفتوحاتِ الإسلامية، وما رافق ذلك من استقرارٍ في المدن، واختلاطٍ بين العرب وأبناء الثقافات الأخرى؛ كلُّ ذلك جعل الحركة الأدبية في العصر العباسي تشهد نشاطاً وتنوعاً كبيراً.[1]

وقد حافظَ الشعراء العباسيون على أصالة القصيدة العربية من حيثُ البناء والأغراض الشعرية العامة؛ إلا أنَّ تطور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في ذلك العصر، دفعتهم لابتكارِ أساليبَ وأغراضٍ شعريةٍ وفنيّةٍ جديدة؛ فمثلاً ظهر الشعرُ الذي يدعو إلى تثبيت العقائد الكلامية كشعر التشيّع والاعتزال، وتوسَّع شعرُ المديح في موضوعِ المديح النبوي ومدْح المدن والحواضر الإسلامية، وبهدفِ الوقوف في وجه الابتذال الذي شهده شعرُ اللهو والمجون؛ ظهر شعرُ الزهديات، ونتيجةً لنشاطِ الحركة العلمية والفكرية؛ ظهر الشعرُ التعليمي والشعر الفلسفي، ورَسمتْ خمرياتُ أبي نواس، وخواطرُ ابن الرومي، وحِكَمُ المتنبي، ووجدانياتُ أبي فراس، وتأملاتُ المعريّ، وأمثالُ ابن المقفع، وانتقاداتُ الجاحظ؛ ملامحَ الحياة العامة في ذلك العصرِ، وعُرِفتْ فيه مدارسُ شعريةٌ وأدبيةٌ منها في بابِ الشعر: مدرسة أبي تمام، ومدرسة أبي نواس، ومدرسة المعري، ومدرسة أبي العتاهية وغيرها.[2]

وكان من بين الموضوعات المهمة التي تناولها الشعراء العباسيون؛ موضوع القيمِ الأخلاقية بما فيها من الأخوة والمحبة والترابط، وما شابه ذلك من المبادئ التي تقوّي وحدة البنية الاجتماعية. ولما كان الحسدُ من أخطرِ الآفاتِ الاجتماعية التي تسببُ الفسادَ والانحلالَ بين طبقات المجتمع؛ نجده قد شغلَ حيّزاً واسعاً من أشعار هذا العصر. إذ إنَّ الحسد هادمٌ للمجتمع باعتبار أنَّه زجٌّ بالعلاقات الاجتماعية إلى هاويةٍ لا رجوع منها. الحسد رغبةُ الشخص في إلحاق ضررٍ بالآخرين، أو في نزع نعمةٍ ينعمون بها. والحسد كما قال الجاحظ "أوَّل خطيئةٍ ظهرتْ في السماوات، وأوَّل معصيةٍ حدثت في الأرض، خصَّ به أفضل الملائكة فعصى ربَّه، وقايسَه في خَلْقِهِ، واستكبر عليه فقال: (خلقتني من نارٍ وخلقته من طين)[3]، فلعنَه وجعلَه إبليساً،

---

[1] محمد خفاجي، *الحياة الأدبية في العصر العباسي*، (القاهرة: رابطة الأدب الحديث، ط1، 1954م)، 28 وما بعد.

[2] ياسمينة عمر، *خصائص الشعر في العصر العباسي*، مجلة وادي النيل، العدد 8، 2015، 307، وسامي عويد، *الأدب في العصر العباسي*، محاضرة على موقع جامعة تكريت، كلية التربية، العراق، https://cutt.us/vrhVw .

[3] الأعراف: 12.

وأنزله من جواره بعد أنْ كان أنيساً، وشوَّه خلقه تشويهاً، ومؤَهَ على نبيّهِ تمويهاً نَسِيَ به عزْمَ ربه، فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود وتاب عليه وهدى، ومضى اللعين الحاسد في حسده فشقي وغوى، وأما في الأرض فابْنَا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فعصى ربَّه وأثْكَلَ أبَاه. وبالحسد طوَّعتْ له نفسُهُ قتْلَ أخيه فقتلَهَ فأصبحَ من الخاسرين. لقد حمله الحسد على غاية القسوة، وبلغ به أقصى حدود العقوق".[4]

فبناء على خطورة الحسد في دوره إفساد العلاقات اعتنى الشعراء العرب بمعالجة ظاهرة الحسد والحاسدين. الأمر الذي يدفعنا إلى البحث في موضوع الحسد والحاسدين.

وفي هذا البحث اخترنا المقولات في هذا البابِ شعراً من الأدباء العرب في العصر العباسي فيما يخص الحسد، وأردنا إيرادها على أبوابٍ حسب تشابه محتواها، مع الاهتمامِ بالتسلسلِ الموضوعيّ في كل باب، ولذلك قد لا يتم ترتيب الأشعار على حسب وفيات أصحابها في كثيرٍ من الأحيان، وسيلاحظ القارئ خلال البحث أنَّ حضورَ هذه الأغراضِ المتعلّقةِ بالحسد كان متفاوتاً عند الشعراء، وذلك بحسبِ أهميةِ هذا الغرضِ أو هدفِهِ.

وتجدرُ الإشارة هنا إلى أنَّ بعض المواقع الإلكترونية على الشابكة قد تناولت موضوعَ الحسد في الشعر؛ لكنها - حسبَ ما وصلَ إليه الباحثان - تناولَتْه على سبيل الاقتضاب والاختصار، وهي تتحدث عن الحسد في الشعر العربي عموماً دون تخصيصٍ بعصرٍ أدبيٍّ محدَّدٍ، إضافةً إلى أنَّها لا تعتمد المعايير العلمية في البحث والنشر والتوثيق في غالبِ الأحيان.[5]

1. الحسد طبيعة بشرية

يقول الشاعر المتنبي (354هـ): الظلم من شيم النفوس.[6] نرى المتنبي يلفت النظر إلى عجين الفطرة البشرية المنطوية على بذور الخير والشر بغية استمرار معنى الاختبار، فهذه الفطرة تشمل الإيجابيات والسلبيات الكامنة، حتى تتكشف منها القيم الراقية نتيجةَ صِدام ميولات الخير والشر.

ويرى أبو العلاء المعري (449هـ) أنَّ الحسدَ طبيعة مركوزةٌ في نفوس البشر، لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، فيقول مدركاً حقيقة الاختبار:[الطويل]

---

[4] عمرو بن بحر الجاحظ، *الرسائل*، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1384هـ - 1964م)، 3/ 6.

[5] ينظر على سبيل المثال: جابر قميحة، الحسد في ديوان الشعر العربي، رابطة أدباء الشام، أيلول، 2009، رابطة أدباء الشام - الحسد في ديوان الشعر العربي(odabasham.net) .

[6] هذا جزءٌ من بيتٍ، وتمامه:

والظُّلْمُ من شيَمِ النّفوسِ فإن تجِدْ ذا عِفّةٍ فلِعلّةٍ لا يظْلِمُ

عبد الله بن الحسين العكبري، *شرح ديوان المتنبي*، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، (بيروت: دار المعرفة)، 1/ 166.

ومَن عاشَ بين الناس لم يَخْلُ من أذىً بما قالَ واشٍ، أو تكلَّمَ حاسِـدُ[7]

والحُسَّاد كما يراهم أبو العلاء المعري مفروضين علينا لا ينجو منهم أحد:[البسيط]

الملكُ للهِ، لا تنفكُّ في تعبٍ حتى تزايَلُ أرواحٌ وأجسادُ

ولا يُرى حيوانٌ لا يكونُ له فوقَ البَسيطةِ أعداءٌ وحسادُ[8]

من وجهة نظر المعريّ حتى الحيوان لا يسلم من الحسد في هذه الدنيا!

والسبب الأساس الذي يغري الحسَّاد هو فضائل المحسود، وشمائله الحميدة التي عجزوا عن الوصول إليها؛ كما كان معن بن زائدة (151هـ) يقول:[البسيط]

ما يُحْسَدُ المرءُ إلا مِنْ فضائلِهِ بالعلم والظرْفِ أو بالبَأسِ والْجُودِ[9]

وفي مذهبِ البحتري (280هـ) فإنَّ النعمةَ والحسدَ قرينان لا يفترقان:[البسيط]

مُحَسَّدٌ بِخلالٍ فيهِ فاضِلَةٍ وَلَيسَ تَفترِقُ النَّعمَاءُ، والحَسَدُ

مُحَسَّدٌ وكأنَّ المكرماتِ أبتْ أنْ توجدَ الدَّهرَ إلا عندَ محسودِ[10]

وفي هذا المعنى قال الشريف الرضي (406هـ):[المنسرح]

علامةُ العِزِّ إنْ حُسِدتَ به إنّ المَعَالي قَرَائِنُ الحَسَدِ[11]

ويقول أيضاً مؤكداً على أنَّ المعالي عند الرجل هي علامةٌ على أنُّه محسود:[الكامل]

وأبي الذي حسَدَ الرجالُ قديمَه إنَّ المناقبَ آية المحسُودِ[12]

هذه هي حال والدِ الشريف الرضي الذي حسَدَه الناس على فضائله القديمة، وكذلك كانت حالُ ابنه من بعده، فما توجَّه إلى حربٍ أو مَكْرُمةٍ إلا وكان الحاسدون يلاحقونه بالحسَد؛ يقول الشريف:[البسيط]

ولا خطوتُ إلى بأسٍ ولا كرمٍ إلا ومَوضِعُ رِجلي منه محسودُ[13]

ويستغرب المتنبي من المرء أنْ يكون ذا عظمةٍ وسمعةٍ ومكانةٍ ثم يعدم الحاسد!:[المنسرح]

وكيفَ لا يُحْسَدُ امرؤٌ عَلَمٌ لَهُ على كُلِّ هَامةٍ قَدَمُ[14]

---

[7] أحمد بن عبد الله أبو العلاء المعري، *اللزوميات*، تحقيق أمين الخانجي، (القاهرة: مكتبة الخانجي)،1/ 229.

[8] المعري، *اللزوميات*، 1/ 243.

[9] إبراهيم بن علي القيرواني، *زهر الآداب وثمر الألباب*، (بيروت: دار الجيل)، 1/ 247.

[10] الوليد بن عبيد البحتري، *ديوان البحتري*، تحقيق حسن الصيرفي، (القاهرة: دار المعارف، ط3)، 557، والحسن بن بشر الآمدي، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، تحقيق السيد أحمد صقر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1994م)، 119.

[11] محمد بن الحسين الشريف الرضي، *ديوان الشريف الرضي*، تحقيق عبد الفتاح الحلو، (بغداد: وزارة الإعلام)، 331.

[12] ديوان الشريف الرضي، 312.

[13] ديوان الشريف الرضي، 292.

[14] علي بن أحمد الواحدي، *شرح ديوان المتنبي*، (بيروت: دار الكتاب العربي)، 76.

2. الحسد وسيلة لنشر الفضيلة

يقول الله عز وجل (وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)[15]. كأنَّ الشاعر أبا تمام (231هـ) يفسّر هذه العبارة من الآية بهذين البيتين:[الكامل]

وإذا أرادَ اللهُ نشْرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ أتَاحَ لها لسانَ حَسُودِ

لولا اشتعالُ النَّار فيما جاورَتْ ما كان يُعرَفُ طيبُ عَرْفِ العُودِ

لولا التخَوُفُ للعَوَاقِبِ لم تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى المحسودِ[16]

من المؤكد أنَّ الحسد شرٌّ وبلاء يخدش القلوب ويجرح العلاقات، ولذلك نجد أبا تمام متحرّجاً من عواقب بيانهِ أنَّ الحسدَ قد يحمل في طيَّاتِهِ معانيَ عميقةً، وفوائدَ دفينةً لا يمكن رؤيتها إلا بعد تفكيرٍ وتَبَصُّرٍ ألا وهو نشْر الفضائلِ المطوية. وأبو تمام يلفت النَّظَرَ إلى هذه النقطة الخفية في الحسد، فالحاسد ينشر فضيلةَ المحسود في كلِّ بيئةٍ حلَّ بها مع أنَّه يقصد الإفضاح. وهو كما رأينا في البيت الأول يستخدم التشبيه الضمني من أجلِ تجسيدِ الأمر وتقريبه للفهم.

وعلى الرغم من أنَّ اشتعالَ النَّار في الظاهر سببٌ للقضاء على الحطبِ إلا أنَّ طِيبَ ريح العود ينبثُّ وينتشر بتسليط النار على قطعة العود، وهذا ما يكون للمحسود بالضبط؛ فبينما هو بتواضعه وسموِ أخلاقه يحاول إضمارَ فضائلِهِ إذ بالحاسدِ يسعى لنشرِهَا دون قصد منه.

ويؤكد السَّريّ الرفاء (362هـ) على هذا المعنى ذاته بهذا البيت:[المتقارب]

فضْلُ الفتى يُغري الحسودَ بسبّهِ فالعودُ لولا طِيبهُ ما أُحْرِقا[17]

ويبالغ البحتري حيث يرى أنَّ النعمةَ لا يمكن أن تظهرَ على حقيقتها - ولو فتشتَ عنها دهراً - إلا بعد أن يُدلِّل عليها كلام الحُسَّاد: [الطويل]:

ولَنْ تَسْتَبِينَ الدهرَ مَوْضعَ نِعْمَةٍ إذَا أنْتَ لم تُدْلَلْ عليها بحَاسِدِ[18]

والحسدُ في بعض مظاهرِهِ يحملُ شهادةً ضمنيةً للمحسودِ بالعظمةِ والتَّميُّزِ بالمكارم والفضائل، يقول بشار بن برد (167هـ):[البسيط]

---

[15] البقرة: 216.

[16] حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، *ديوان أبي تمام الطائي*، تحقيق محيي الدين خياط، (طُبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة)، 85.
وينظر: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420هـ)، 1/ 314.

[17] السري الرفاء، *ديوان السري الرفاء*، تحقيق كرم البستاني، (بيروت: دار صادر، ط1، 1996)، 323.

[18] ديوان البحتري، 625.

إن يَحسُدوني فَإنّي غَيرُ لائِمِـــــهِم قَبلي مِنَ الناسِ أَهلُ الفَضلِ قَد حُسِدوا

فَدامَ لي وَلَهُم ما بـــي وَما بِـــــهِمُ وَمـــــاتَ أَكـــثَرُنا غَيـظاً بِما يَـــجِدُ[19]

فبشار لا يلوم حاسديه على مَا بلغَه من الْمجدِ والرّفعَةِ، فقد جرت العَادةُ بحسد أصحاب المعالي، ولذلك يدعو الله أن يدوم ما به من الفضل وما بهم من داء الحسد، وأن يموت أكثر الفريقين تغيظاً بسبب الحسد الذي يغلي في صدره.

وقال البحتري:[الخفيف]

وكفَانِي على الذي يوجدُ الفضْـ ـلُ لديه بالحاسدينَ دليلا[20]

بل إنَّ مَن لا يُحسد مذمومٌ عند بعض الشعراء لأنَّ في ذلك دليلاً على قلة فضائله؛ قال الوزير المهلبي (352هـ) - وقد قيل له: ما أكثرَ حسَّادكم؟! -:[البسيط]

إنَّ العَرَانين تَلْقَاها مُحَسّدةً ولن تَرَى للئام الناس حُسَّادَا[21]

وقال عبد الملك الحارثي (190هـ):[الطويل]

وأسْوأُ أيَّامِ الفتى يومَ لا يرى ما أحداً يُزرِي عليه ويُنكرُ[22]

3. ذم الحاسدين

لا يختلف اثنان في أنَّ من أخطرِ ما يحدث للبعض في القلوب بين الناس هو الحسد. لذلك نرى كمَّاً كبيراً من الآيات والأحاديث التي تحذِّرُ من الحسد. فيبدو أنَّ الشعراء العرب أكثروا في ذمِّ الحسد والحاسدين اتّباعاً للنصوص الدينية.

يرى الشريف المرتضى (436هـ) أنَّ الحاسدَ هو العدوُّ الحقيقيُّ، ولكنَّ الناس ستروا شناعةَ أوصافِه فَسَمَّوهُ حاسداً:[الكامل]

إنَّ الحسودَ هو العدوُّ وإنَّما سَتَروُا قبائِحَهُ فقيل: حسودُ[23]

وعندَ ابنِ وكيع التنيسي (393هـ) فإنَّ الحسدَ سقوطٌ للنَّفسِ ودناءةُ همَّةٍ:[المجتث]

---

19 بشار بن برد، *ديوان بشار بن برد*، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، (الجزائر: وزارة الثقافة، 2007م)، 2/ 173

20 الآمدي، *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*، 3/ 120.

21 العَرَانين سادةُ القوم وأشرافهم. جابر عبد الحميد الخاقاني، *شعر الوزير المُهَلَّبيّ*، بغداد، مجلة المورد، مج3، ع2، 1974م، ومحمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، 13/ 281.

22 الراغب الأصفهاني، *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء*، 1/ 316.

23 علي بن الحسين الشريف المرتضى، *ديوان الشريف المرتضى*، شرح وتحقيق محمد ألتونجي، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1317هـ - 1997م)، 1/ 330.

لا تَحْسُدَنَّ صَديقاً عَلى تَزايدِ نِعمةْ

فإنَّ ذلكَ عِندي سُقوطُ نَفْسٍ وهِمَّةْ[24]

وكان أبو العلاء المعري أيضاً من الشعراء الذين ذمّوا الحسد، ونَهَوا عنه، وزجروا الناس عن أن يلوثوا أنفسَهم بهذه الآفة النفسية الخبيثة:[الطويل]

فلا تحسدنْ يومًا على فضل نعمةٍ فحسبك عارًا أن يقال حسودُ[25]

إياكَ في يومٍ أن تحسد إنساناً على فضلٍ حاز عليه، فإنَّ أشدَّ العارِ عند الناس أن تُعرَفَ بينهم بوصف الحاسد.

ويقول:[البسيط]

لا بدَّ للرُّوحِ أنْ تنأى عن الجسد فلا تُخيمَ على الأضغانِ والحسَدِ[26]

إذا أرادت الروح أن تسموَ وترتقي؛ فلا بدَّ لها من أن تترفَّع عن الدنايا الأرضية، وذلك لا يكون إلا بتجنُّبِهَا للحقد والحسد.

ويرى أبو العلاء أنَّ مجانبة المرء للحسد إنّما هو مظهرٌ من مظاهر التقوى والخوف من الله، فيقول:[البسيط]

إن كان قلبُكَ فيه خوفُ بارئِهِ فلا تُجاوِزْ حِذَارِ الله بالحسدِ[27]

وهكذا يرى أبو العلاء المعري أنَّ التخلي عن الحسد والغلِّ رأسُ الخير:[البسيط]

مَا الخيرُ صَومٌ يَذُوبُ الصَّائمونَ له ولا صَـــلاةٌ ولا صوفٌ عَلى الجَسَدِ

وإنَّما هوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَّرَحاً ونَفضُكَ الصَّدرَ مِن غِلٍّ ومِن حَسَدِ[28]

وقال السّريّ الرفّاء في تبكيت الحاسد وذمِّه:[الكامل]

نـالــتْ يداهُ أقاصِيَ المجدِ الّذي بسطَ الحسـودُ إليه بـاعـاً ضيّـقـا

أَعَــدُوَّهُ هل للسـّماكِ جريرةٌ فــي أنْ دنوتَ مِنَ الحَضِيضِ وحلَّقَا؟!

---

[24] عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تحقيق مفيد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ - 1983م)، 1/ 462.

[25] المعري، *اللزوميات*، 1/ 230.

[26] المعري، *اللزوميات*، 1/ 270.

[27] المعري، اللزوميات، 1/ 271.

[28] المعري، *اللزوميات*، 1/ 272.

أم هل لمن ملأَ اليدينِ مِنَ العُلا ذنــبٌ إذا ما كـنـتَ منها مُمْــلِقَـا؟![29]

لقد بذل جهده حتى وصل أعلى درجات المجد، في حينِ تكاسلَ حاسدوه وتصاغرتْ همُمهم، فيا أيها الحاسد: هل لِسَماءِ المجد ذنبٌ إذا تَسَامَى هو في عليائِها ودنوت أنتَ إلى أدنى درجة؟!، أو هل على مَن وصلَ بجهدِهِ إلى أعالي المجدِ من تثريبٍ إذا كانت هِمَّتُك الدنيئةُ قد جعلتْكَ فقيراً من المكارم والعُلا؟!

وقال البحتري:[الخفيف]

شــغَلَ الحاسدينَ أنْ لم يَبِيتُوا قــطُّ مِــنْ همّــهِ ولا أشغالِهِ

فاضِحاً سعيَهم إذا ما تَعَاطَوا سعيَه فَحُشَ نقصُهمْ عن كمالِهِ[30]

فرَّ النوم من عيون حاسديه، فلم يعودوا ينامون أبداً بسبب محاولتِهم إدراكَه، لكنَّ همتَه العاليةَ كانت تفضحُهم دوماً؛ إذ كلما بذلوا جهدهم لكي يعملوا كعملِهِ، كانت النتيجة أن يزداد وضوحُ الفرق الشاسعِ بين كمالِه ونقصِهم.

والحاسدُ أبداً غيرُ مرتاحِ البال، لأنَّ نارَ الحسد تواصل الاضطرام بين أحشائه، ولذلك فإنَّك لا تجده إلا مشوَّشَ الفكرِ، خائبَ السعي، مبتعداً عن سُبُلِ الرشاد؛ قال سعادة بن عبد الله الأعمى (570هـ) يصف حساد الملك الناصر صلاح الدين:

ولُهان تَزْفِر نارٌ في جوانحـه يَشُبُّها القاتلان: الخوفُ والحَسَدُ

لا يسـتطيع اهتداءً فهو مرتبكٌ حــيـران، فيه وفي آرائــه أَوَد

مخيَّبُ السَّعْي لا يعتاده ظَفَـرٌ مُـضَلَّلُ الرأي لا يقْتاده رَشَد[31]

والكمَد صفةٌ لازمةٌ لقلوبِ الحاسدين، سيما إذا كان المحسود عظيمَ الفضائل، كحال المتنبي إذ يقول في حقّ حاسديه:[الكامل]

وَمَا كمَدُ الحُسَّادِ شَيْئَاً قَصَدْتُهُ وَلِكنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ البَحْر يَغْرَقِ[32]

فهو لم يقصدْ أن يُوقِعَ حاسدِيه في هذه الحالة النفسية الصعبة، لكنَّه في الحقيقة كالبحرِ الذي يَهْلِكُ مَن زاحمه إذا كان غير قادرٍ على مجاراة أمواجه.

---

[29] ديوان السري الرفاء، 312.

[30] الآمدي، *الموازنة بين أبي تمام والبحتري*، 3/ 119.

[31] محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الأصبهاني، *خريدة القصر وجريدة العصر*، تحقيق محمد بهجة الأثري، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي)، 2/ 316.

[32] إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب بن عباد، *الأمثال السائرة من شعر المتنبي*، تحقيق محمد حسن آل ياسين، (بغداد: مكتبة النهضة، ط1، 1385هـ _ 1965م)، 46.

ويَعقِدُ الطُّغرائِيُّ (513هـ) مقارنةً بين حالِ المحسودِ في راحة البال، وسكينة النفس، وبين حالِ الحاسدِ الذي تشتعلُ بين أحشائِهِ نارُ الحسد على الدوام؛ يقول:[الكامل]

فاصبرْ على غيظِ الحسودِ فنارُهُ تــرمِي حَشَاهُ بالعذابِ الخالدِ
تصْفُو على المحسودِ نعمـةُ ربِّـه ويذوبُ من كمدٍ فؤادُ الحاسِدِ[33]

والحسدُ في نظرِ أبي تمام لا يعودُ بالخيبةِ والضَّرر إلا على صاحبِه، فالحسدُ الذي يخالطُ نفوسَهم، إنما هو كالداء العضال، الذي سيهلكهم دون أن يؤثر على من يحسدونه:[البسيط]

مُخامِري حسَدٍ ماضر غيرهم كأنَّما هو في أبدانِهم مرضُ[34]

ويصفُ ابن الرومي (284هـ) الحالة النفسية للحاسد، وأسبابَ الكمَد الذي يعاني منه، ويحاول أنْ يصفَ له الدَّواء الذي يخفف من معاناته:[الطويل]

وضِدٍّ لكمْ لا زالَ يَسْفُلُ جَدُّه ولا بــرِحَتْ أنفاسُـه تَتَصَــعَّـدُ
يرى زِبْرِجَ الدُّنْيا يُزَفُّ إليكُمُ ويُغْضي عَنِ اسْتِحْقاقِكِمْ فَهْوَ يُفْأدُ
ولَــوْ قاسَ باسْتيجَابِــكُمْ ما مُنِحْتُمُ لأطفــأ نــاراً في حَـشـاهُ تَـوقَّــدُ[35]

لا يرى حاسدكم قدْرَه إلا في انحطاط وتَسَفُّلٌ، الأمر الذي يجعل أنفاسَه تحشرج في صدره، لأنَّه يبصر أمام عينيه كيف تُساق لكم الدنيا، دون أن يتنبَّه إلى مكانتكم الرفيعة التي تقتضي هذا الفضل، فلو أنَّ هذا الحاسد رجع إلى نفسه وعرف قدره وقدركم، لخفَّتْ غلواءُ الحسد التي تضطرم بين أحشائه.

4. عدم المبالاة بالحسد

عندما نتدبر الحكمة في درج بذر الحسد في النفوس البشرية بعد مطالعة الأبيات السابقة نجزم بأنَّ على المرء المحسود عدم الاكتراث بما قاله حساده مادام أنَّ الحسد يشير إلى مزايا راقية ومكارم عالية. ولهذا نرى بعض الشعراء لا يبالون بما قاله الحساد في حقهم؛ يقول بشار بن برد:[البسيط]

إن يَحسُدوني فَإنّي غَيرُ لائِمِهِم قبلي مِنَ الناسِ أَهلُ الفَضلِ قَد حُسِدوا
فَدامَ لــي وَلَـهُم ما بي وَما بِهِمُ وَمــاتَ أَكثَـرُنا غَيظــاً بِمــا يَـجِـدُ
أَنا الَّذي وَجَدوني في حُلوقِهِمُ لا أَرتَقي صَــعَـداً مِنــها وَأُزدَرَدُ

---

33 الحسين بن علي الطغرائي، *ديوان الطغرائي*، تحقيق علي الطاهر ويحيى الجبوري، (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، ط2، 1406هـ - 1986م)، 135.

34 ديوان أبي تمام، 180.

35 علي بن العباس المعروف بابن الرومي، *ديوان ابن الرومي*، تحقيق أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ - 2002م)، 379.

وَما أُؤَمِّلُ مِن أَمرٍ يَسوؤُهُمُ إِلّا وَعِـندي لَـــهُم مِن مِثـلِهِ مَـدَدُ[36]

بل إنَّ بعض الشعراء رأى أنَّ الممدوح قد تعالَى عن أن يُحسدَ، بحجة أنَّه - يعني الممدوح - سما في سماءِ المكارم بحيث لا يُرى فيُحسد! قال ابن الرومي:[الكامل]

ما أنتَ بالمحسودِ لكن فوقَه إنَّ المبينَ الفضْلِ غيرُ مُحسَّدِ

يتحاسدُ القوم الذين تقاربتْ طبقاتُهم وتقاربُوا في السُّؤددِ

فـإذا أبَرَّ مُبِرُّهُمْ وبَدَا لـــهم تَبرْيزُه في فضلِهِ لم يُحسَدِ[37]

ويؤكد أبو تمام هذا المعنى فيقول:

وسمحتَ في الدّنيا فما لك حاسدُ[38]

ويبدو أنَّ للبحتريّ عنايةٌ خاصةٌ بهذا المعنى بالذات؛ فقد قال:[الخفيف]

حادَ عن مجدِكَ الـمُسَامِي وأمعنـ ـتَ عُلُّواً فصدَّ عنك الحسودُ[39]

يقول: لم يستطعْ قرينُك أن يقاربَك في المجد، بل أمعنتَ في التَّرفُّعِ والسُّموّ حتى يئس منك الحسود فترك حسدَه لك.

و مالَ إلى قريبٍ من هذا المعنى أيضاً فقال:[الخفيف]

يئِسَ الحاسدونَ منك وما مجْـ ـدُكَ مما يرجُوه ظنُّ الحسودِ[40]

وقال:[الكامل]

صَغُرتْ مَقَادِيرُ الرّجالِ وقاربُوا في السَّعي حتى ما تَرى لك حاسِدَا

لو نافسُوكَ لخَالَسُوكَ مِنَ النَّدى مــا يُصلِحونَ به الزَّمانَ الفاسِدَا[41]

لقد بلغتَ في سعيكَ إلى العلياء أعلى درجة، فتصاغرتْ من حولِكَ أقدار الرجال، ولا غرابة في ذلك، فلو أنَّهم استطاعوا منفاستَكَ لَنَالُوا من الخيرِ شيئاً يصلِحونَ به أحوالهم الفاسدة.

---

36 سبقت الإشارة إلى الأبيات.
37 ديوان ابن الرومي، 445.
38 الراغب الأصفهانى، *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء*، 1/ 318.
39 ديوان البحتري، 722.
40 ديوان البحتري، 638.
41 ديوان البحتري، 825.

5. الحسد والحب والغزل

يلعب الحُسَّاد في الحب دوراً لا يُستهان به، فالحسدُ بابُ الوشاية بين العاشقين، والحاسد لا يكفُّ عن السعي إلى إفساد العلاقة بينهم، وللحسدِ عند العاشقين حكاياتٌ وحكايات؛ يقول ابن الرومي:[الطويل]

فكيفَ بإقرارِ الـمُحِبِّ وإنَّما يروحُ ويغدو بين باغٍ وحاسدِ[42]

وكادت محبوبة البحتري أن تمنحه ما يريد إلا أنَّها أحجمتْ حينما لاحظتْ عيونَ الحاسدين تراقبُها:[الوافر]

أُلاحِظُها فتعلَمُ ما أريدُ وتَلْحَظُنِي فَيَرْمُقُهَا الحَسُودُ[43]

ويرى بهاء الدين زهير (656هـ) في كثرة حاسديه على محبوبه دليلاً على شدة حبِّه له، فكل واحدٍ منهم - على كثرتهم - يطلب من محبوبه ما يطلبه هو، بل إنَّ عيونهم كادت تتحول إلى أفواه تنطق غيظاً من شدة حسدهم:[البسيط]

وصارَ لي فيكَ حُسَّادٌ ولا بلغوا كُلّاً أرَى منهُمُ دعوايَ دَعواهُ

كادتْ عيونهُمُ بالبُغضِ تَنطِقُ لي حتَّى كأنَّ عيونَ القَومِ أفواهُ[44]

ويشتكي بهاء الدين زهير في موضع آخر من كثرة حاسديه على محبوبه فيقول:[الطويل]

إلى كَمْ أُداري ألفَ وَاشٍ وحاسدٍ فمَن مُرشِدي، مَن مُنجِدي، مَن مُساعِدي؟!

إذا كُـنتَ يا رُوحي بعهديَ لا تَفي فـمَن ذا الـذي يرْجـو وَفـاءَ مَعـاهدي؟![45]

ووصف البحتري حالته عندما وردَ فِراقُ محبوبته عليه؛ فأتلف روحَه، وكَوَى قلبَه، فيا لحسرة فؤاده، وما أجْدَرَ أن تنوحَ عليه النساء اللواتي يزُرْنَه في مرضه، ويحزن ندماءُهُ، ويشمَت به حاسدوه:[الكامل]

أجْدِرْ وأخْلِقْ أن تُرِنَّ عَوَائِدِي ويُسَاءَ خُلْصانِي ويشمَتَ حاسِدِي

وَرَدَ الفِرَاقُ عليَّ فأتْلَفَ مهجتِي يـا بـرْحَ قلبي بالفِرَاقِ الوارِدِ[46]

---

[42] ديوان ابن الرومي، 472.
[43] ديوان البحتري، 796.
[44] بهاء الدين زهير، *ديوان بهاء الدين زهير*، (بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1383هـ - 1964م)، 375.
[45] ديوان بهاء الدين زهير، 102.
[46] البحتري، *ديوان البحتري*، 829.

وعتبَ الناسُ على الطَّغرائيّ لأنَّه في سبيل محبوبته خسرَ قلبَهُ وربِحَ شَماتةَ الحُسَّاد، فطلب منهم أنْ يرأَفُوا لحالته ويكفُّو عن لومه، لأنَّه لم يكنْ يملك خياراً، فقد فضَّلَ أن يمنحَ الناسَ قلبَهُ بدلَ أن يخسرَ روحه بالكُلِّيَّةِ:[الكامل]

قالوا خَسِرْتَ القلبَ منذُ عَلِقْتَهُ وربـحتْ فيـه شَماتـةَ الحُسَّادِ

فأجبْتُهمْ لا تعذُلُونِي إنَّنِـــــي صَانَعْتُهُمْ عن مُهْجَتِي بفؤادِي[47]

أمَّا بشار بن برد فيتفنَّنُ في هذا الباب فتارةً يرى محبوبته قمراً أو شمسا منيرةً ظهرت متسربلةً بالذهب والزعفران، فيقرر أن لا يسرَّ بها حاسداً، بل تكون سبباً لنوحهم على فقدان مسرتهم، كيف لا يفعل ذلك وهي تسلب عقله في حال قربها منه وبعدها عنه:[الخفيف]

هِيَ بَدْرُ السَّمَاء، لاَ بَلْ هِيَ الشَّمْـ ـسُ، تدلَّت في مذهَّبٍ وجِسادِ

لا أسُرُّ الحُـــــسَّادَ فِيهَا وَثُمْـ ـسِي نَـدْبَـةً في مسـرَّةِ الحُـسَّـادِ

تتركَ القُربَ ثمَّ تُعْقِبُ بالبُعـ ـدِ فويلي مِن قُربِها والبعادِ[48]

وفي موضعٍ آخر يتحول بشار نفسُهُ إلى حاسدٍ شديد الحسد، حتى إنَّه ليحسد كل شيءٍ يلامس محبوبته، مع أنَّه قبل أن يقع في حبها لم يكن يوماً بحاسد:[الطويل]

حَسَدْتُ عليها كلَّ شيءٍ يمسُّهَا وما كنتُ لولا حبُّها بحسودِ[49]

ولشدة جمال محبوبة بشار فإنَّ الحسناوات يحسدنها على جمالها الزائد، ولذلك يدعو لها بأن يديم عليها هذه النعمة!:[مجزوء الكامل]

يحْسُدْنَ فَضْلَ جمالِها لا تَعْدَمِي حسدَ الحواسِدِ[50]

وأحياناً يحسد محبوبتَه (عُبيدة) على عينِهَا لأنَّها ترى جمالَ نفسِها، فيا عجباً كيف صار حاسداً للشخصِ الذي يحبُّهُ!:[الكامل]

ولقد حسدْتُ على عُبيدةَ عينَهَا عجباً خُلِقتُ لما أحبُّ حسُودا[51]

ودعا الخليفة الراضي بالله العباسي (329هـ) إلى اللهو مع المحبوبة، وعدم الالتفات إلى حسد الحساد:[الكامل]

---

47 ديوان الطغرائي، 143.
48 ديوان بشار، 2/ 130.
49 ديوان بشار، 2/ 117.
50 ديوان بشار، 2/ 172.
51 ديوان بشار ، 2/ 182.

بادر بلهوك ليلة بدريّة واقصد بما تهوى برغم الحسّد[52]

ويغلب الظنُّ على السَّريّ الرَّفَّاء أنَّ عيونَ النساء الواسعةَ الجميلةَ، صارتْ مريضةً من شدَّةِ نظرها إلى محبوبتِهِ، نظراتِ الحسد والغيرة:[المنسرح]

أَظُنُّ نُجْلَ العيونِ تَحسُدُه فَهْيَ مِراضٌ من شِدَّةِ الحَسَدِ[53]

6. استعمال الدعاء معَ الحسد

يدعو ابن حيوس (473هـ) على حَسَدَةِ الأمير أنْ لا تبلغَ مرادَها منه، بل أماتها الله بغيظيها فيقول:[البسيط]

لاَ بَلَّغَتْ سُؤْلَهَا عِدَاكَ وَلاَ زالَ بها أوْ يميتُها الحسدُ[54]

وإلى قريبٍ من هذا المعنى دعاءُ البحتريّ على حاسدي الأمير بأن لا يفلح سعيُ الذين يزاحمونه، وأن لا يعلوَ قدْرُ حاسديه حيث يقول:[مجزوء الرمل]

لا زَكَا سَعْيُ مُسَاعِيـ ـكَ ولا اسْتعلَى حسودُكْ[55]

ويدعو بشار بن برد على نفسه وعلى حاسديه - الذين ضاقوا ذرعاً به - أن يموت أشدُّ الفريقين غيظاً وحقداً فيقول:[البسيط]

فَدامَ لي وَلَهُم ما بي وَما بِهِمُ وَماتَ أَكثَرُنا غَيظاً بِما يَجِدُ

أَنا الَّذي وَجَدوني في خُلوقِهِمُ لا أَرتَقي صَعَداً مِنها وَأُزدَرَدُ[56]

ويدعو أيضاً للمهديّ بالعصمة من كيد الحاسدين، لأنَّهم حسدوا الخليفةَ على إعطاءِ بشارٍ حقَّه وإنصافِه له:[البسيط]

أنْصَفْتُمُونا فَعَابُوا حُكْمَكُم حسَداً والله يعصِمُكمْ من غِلِّ حُسَّادِ[57]

ومن غرائب الدعاءِ أن يدعو الشاعر بأنْ يكون المرء محسوداً! وذلك لأنَّ في كثرة الحسد دليلاً على كثرة الفضائل؛ يقول أبو تمام[البسيط]:

---

[52] محمد بن يحيى أبو بكر الصُّولي، *الأوراق قسم أخبار الشعراء*، (القاهرة: شركة أمل، 1425هـ)، 2/ 166.
[53] ديوان السري الرفاء، 169.
[54] محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس، *ديوان ابن حيوس*، تحقيق خليل مردم بك بك، (دمشق: المجمع العلمي العربي، 1371هـ - 1951م)، 233.
[55] ديوان البحتري، 617.
[56] سبقت الإشارة إلى الأبيات.
[57] ديوان بشار، 2/ 211.

أَصبَحَ في الناسِ مَحموداً لِسُؤدُدِهِ لا زالَ مُكتَسِياً سِربالَ مَحسودِ[58]

ولذلك قال معن بن زائدة:[البسيط]

إنّي حُسِدْتُ فزادَ الله في حَسدِي لا عاشَ مَنْ عاش يوماً غَيْرَ محسودِ

ما يُحْسَدُ المرءُ إلا مِنْ فضائلِهِ بالعلم والظرْفِ أو بالبَأسِ والْجُودِ[59]

وقال ابن الرومي داعياً للأمير أن لا يفارقَ فضائلَه داءُ الحسد:[الطويل]

فمنْ مُبْلِغٌ عنَّا الأميرَ رسالةً فلا برحتْ نُعْمَاكَ داءَ حَسُودها[60]

ويرى منصور الفقيه (306هـ) أنَّ الحسد إساءةُ أدبٍ مع الله تعالى قبل أن يكون إساءةً في حقّ المحسود، ولذلك يدعو الله تعالى بأن يكون جزاء حاسده من خلال زيادة النعمة عليه:

أيا حاسدًا لي على نعمتي أتدري على مَنْ أسأتَ الأدبْ

أسأتَ على اللهِ في حكمِهِ لأنَّك لم ترضَ لي ما وهبْ

فأخْزَاكَ ربّي بأن زادني وسدَّ عليك وجوهَ الطلبْ[61]

ويرى عمارةَ بن عُقيل (239هـ) أنَّ شعورَ الحسدِ الذي يتمكَّنُ من النفسِ، هو بحدّ ذاته عقوبةٌ وداءٌ عُضال، فلذلك يدعو على حاسديه أن لا يزول عنهم هذا المرض فيقول:[المنسرح]

فبَاعدَ اله كلَّ البُعدِ دارَكُم ولا شَفَاكم من الأضغانِ والحسَد[62]

7. حسد الحيوان والشجر والأشياء

قال المتنبي:[البسيط]

وتغبِطُ الأرضُ منها حيثُ حلَّ به وتحسُدُ الخيلُ منها أيُّها ركبا[63]

---

58 ديوان أبي تمام، 140.

59 إبراهيم بن علي القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، 1/ 247.

60 ديوان ابن الرومي، 386.

61 محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، *المستطرف في كل فن مستطرف*، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1419هـ)، 222.

62 محمد بن يزيد المبرد، *الكامل في اللغة والأدب*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1417هـ - 1997م)، 3/ 56.

63 علي بن عبد العزيز الجرجاني، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، 330.

فالأرض التي تطؤها قَدَما الأمير تغبطُهَا سائر الأرض، والخيل التي يركبُها تحسدُها سائر الخيل.

وهو قريبٌ من قول أبي نواس (145هـ):[الكامل]

تتحاسَدُ الآفاقُ وجهَك بينَها فكأنَّهنَّ بحيث كنتَ ضَرائِرُ[64]

صارت البلاد التي يُيَمِّمُ الأمير وجهه إليها تتحاسد كالضّرائر اللواتي يتباهَين على بعضهنَّ بشرفِ زيارتِهِ.

ومن لطائف الحسدِ، ما حكاه سعد الدين بن عربي (656هـ)، في تحاسدِ أصنافٍ من الحلوياتِ حيث قال:

قال القَطَائِفُ للكُنافَةِ مـــا بـــالـي أراكِ رقيقـةَ الجَسَد

أنا بالقلوبِ حلاوتِي حُشِيَتْ فتقطَّعي مِنْ كثرةِ الحَسَد![65]

وقال علي بن الجهم (249هـ) يفضِّلُ الوردَ على سائرِ الرَّياحِين:[البسيط]

ما عاينتْ قُضُبُ الرَّيحان طلعتَه إلا تبيَّنَ فيه ذِلَّةُ الحَسَدِ[66]

يحني الوردُ زهرَهُ عادةً، والسبب في ذلك من وجهة نظر الشاعر، أنَّ الرياحين كلما شاهدتْه أذلَّتْهُ بحسدها.

8. الحسد على الأدب والبيان والفصاحة

ولْنأخذ مثالاً في هذا البابِ من أشعار شاعرٍ شديدِ الاعتدادِ بفصاحتِه، ألا وهو المتنبي حيث يقول:[البسيط]

أنا الذي نظرَ الأعمَى إلى أدَبِي وأسمعتْ كلماتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

إنْ كان سرَّكمْ ما قال حاسدُنا فمَا لِـجـرحٍ إذا أرْضَـاكمُ ألَمُ[67]

---

[64] الحسن بن هانئ أبو نواس، *ديوان أبي نواس برواية الصولي*، تحقيق بهجت الحديثي، (أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، ط1، 1431هـ - 2010م)، 272.

[65] علي بن عبد الله الغزولي، *مطالع البدور ومنازل السرور*، (دار الوطن)، 84.

[66] علي بن الجهم، *ديوان علي بن الجهم*، (الرياض: وزارة المعارف)، 89.

[67] إبراهيم بن محمد ابن الإفليلي، *شَرْح شعر المتنبي*، تحقيق مصطفى عليَّان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1412هـ - 1992م)، 2/ 47.

بلغت فصاحةُ المتنبي من البلاغة القدْرَ الذي جعلَ الأعمى بصيراً والأصمَّ سميعاً، ولذلك يخاطب أعداءه فيقول لهم: إن كان كلامُ حاسدِنَا يرضيكم، فإنَّكم أقل شأناً من أنْ يؤذينا الجرح الذي تودُّون أنْ يصيبَنا.

وقال أيضاً في وصف كتاب ابن العميد (367هـ):[المتقارب]

إذا سَمِعَ الناسُ ألفاظهُ خَلَقْنَ له في القُلوبِ الحَسَدْ[68]

اشتدت فصاحة الأمير حتى إنَّ الناسَ إذا سمعوا بلاغة منطقِهِ؛ فإنَّهم يحسدونه ولو تكلُّفاً، لدرجة أنَّهم يخلقُون الحسدَ في قلوبِهم خلْقاً!

وقال أيضاً مخاطباً أبا فراس الحمداني (357هـ):[الرمل]

إنَّ هذَا الشَّـعْرَ في الشَّعْرِ مَلِكْ سَـــارَ فَهْوَ الـشَّمسُ والـدُّنيـا فَلَكْ

عَـدَلَ الـــــرَّحْمنُ فيه بَيْنَنَـــا فَـقَـضَـى بـاللَّفـظِ لـي والـمَدْحِ لَكْ

فإذا مَـــرَّ بِـأُذْنَـــيْ حَاسِـــدٍ صَـارَ ممـن كَـــانَ حَيَّاً فَهَلَكْ[69]

إنَّ شعر المتنبي في سائر الأشعار كالملِكِ في الرَّعية؛ يعلو عليها وتتواضع له، وإنَّه من شدة حُسْنِهِ وبلاغتِهِ، يسير في الآفاق مسيرَ الشمس، والدنيا له كالفُلْكِ الذي تدور فيه الشمس، ثم قال لأبي فراس: عَدَل الرَّحمن بيني وبينك، فقضي لي ببراعة البيان، وقضى لك بالمجد، فإذا مرَّ شعري بأذني شاعرٍ يحسدني، أو ملِكٍ يحسدك، صار ذلك الحاسد كمن كان حياً فأهلكه الحسدُ؛ لأنه لن يستطيع أنْ يقومَ بالملك قيامَك، أو يقوم بالفصاحة قيامي.

9. الحسد في المصيبة

إنَّ من غرائب الحسدِ عند الشعراء الحسدُ عند المصائبِ؛ وفي ذلك يتعجبُّ المتنبي أشدَّ العجبِ من أنَّ حاسديه بلغوا من التغيُّظِ منه المبلغَ الذي جعلهم يحسدونه على مصائبه:[البسيط]

ماذا لَقيتُ مِنَ الدُّنيا وأعجبُهُ أنِّي بما أنا باكٍ منه محسودُ![70]

وعلى العكس من ذلك فإنَّ بعضَ المصائب ما يكون شديدَ الوَقْعِ على الإنسانِ، حتى إنَّه يجعلُ الحُسَّادَ يشفقون على صاحبها؛ قال العتبيّ (230هـ) يرثي نفسَه عندَ موتِ أولاده:[متقارب]:

وحتّى بَكى ليَ حُسَّـــادُهُمْ وقَدْ أثْرَعوا بِالدُّموعِ العُيونَا

---

[68] علي بن عبد العزيز الجرجاني، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، 175.
[69] ابن الإفليلي، *شَرْح شعر المتنبي*، 2/ 87.
[70] ابن الإفليلي، *شَرْح شعر المتنبي*، 2/ 37.

وحَسْبُكَ مِنْ حادِثٍ بامْرِئٍ يَـرى حاسِديهِ لهُ راحِمينا[71]

بكى حُسَّادُه لحالِهِ بل إنَّهم أغرقوا عيونهم دموعاً لفرطِ تأثُّرهم من مُصَابِهِ، وكفى بمصيبةٍ تصيبُ رجلاً، تجعلُ - من شدَّتِها ووطأتها - حاسدي هذا الرجل يرأفُون لحاله ويرحمونه!

وقال الشريف المرتضى:[الطويل]

سَيرحمُني مَن كانَ بالأمسِ حاسِدِي وما عادَلَ المرحومُ فيك المُحَسَّدَا[72]

لشدة مصاب الشاعر فإنَّ الذين كانوا يحسدونه بالأمس سَيرِقُّونَ لحاله اليوم، وما أشدَّ الفرقَ بين المحسودِ والمرحومِ المعطوفِ عليه.

10. شماتة الحاسدين

سبق البيان أنَّ الحسد في نظر الشعراء وسيلةٌ إلى إظهار الفضائل والمعالي بين الناس، وأنهم كانوا يقابلون صاحبه بالترفع وعدم الاكتراث، لكن هذا لا يعني أنَّ تَحقُّقَ رجاءِ الحاسدِ فيهم في بعض الأحيان؛ لم يكن يؤثِّر فيهم، أو يؤجج مشاعرهم وعواطفهم، وقد سأل بعض الملوكِ جماعةً من الحكماء عن أشدِّ ما يمرُّ على الإنسان؛ فأجمعوا على أنَّ أشدَّ شيءٍ يمرُّ عليه شماتَةُ الأعداء.[73]

ولطالما قرت عيون الحاسدين عندَ نيلِ مرادِهم من محسوديهم؛ ومن ذلك ما قاله محمد بن عبيد الله الكاتب (388هـ) يرثي المتنبي:[البسيط]

قرَّتْ عيونُ الأعادِي يومَ مَصرَعِهِ وطالما سَخَنتْ فيه مِنَ الحسَد[74]

وقال ابن أبي عيينة (200هـ):

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتَى وتزولُ غيرَ شماتَةِ الحُسَّادِ[75]

وقال الخبز أرْزي (317هـ) متألماً من شماتةِ حاسِديه فيه:[الطويل]

شماتتُكُمْ لي فوقَ ما قدْ أصَابَني وما بي دخولُ النَّارِ بل طَنْزُ مالِكِ[76]

---

71 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *عيون الأخبار*، (بيروت: دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1418هـ)، 2/ 13.

72 ديوان الشريف المرتضى، 310.

73 الراغب الأصفهاني، *محاضرات الأدباء*، 1/ 313.

74 علي بن الحسن الباخرزي، *دمية القصر وعصرة أهل العصر*، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1414هـ)، 1/ 132.

75 المبرد، *الكامل في اللغة*، 2/ 26.

76 الأصفهاني، *محاضرات الأدباء*، 1/ 314.

شماتة أعدائه فيه أشدُّ ألماً من المصيبة التي وقع فيها، فلا يهمُّه دخول النار بقدر ما يحزنه سخرية مالكٍ.

وبسبب هذا الأثر النفسي الذي يُحدِثُهُ تحقُّقُ مطلوبِ الحسَّادِ؛ فإنَّ الشعراء كانوا كثيراً ما يتلذذون بغيظِ الحاسدين وخذلانهم، وفي هذا المعنى يقول بشار بن برد مخاطباً حلفاء بني العباس:[البسيط]

كُلُوا الخلافةَ واحشُوا عينَ حاسِدِكم قَـيْحاً يُـفَـقِّـئُـهُ العُوَّارُ وَالرَّمَدُ

كَمْ حاسدٍ لكُمُ يَـــــرْجـوا خِلافَتَكُـمْ قد كانَ يفْقَأُ منه المقلَةَ الحسَدُ[77]

يحقُّ لكم أن تتمتَّعوا بالخلافة التي وصلتم إليها بمجدكم، أما حاسدكم الذي يرجو أن يخلِفَكم، فلتفقأ عينَه آلام الحسد.

ومدح أشجع بن عمرو السُّلَميُّ (195هـ) الفضلَ بنَ الرَّبيع (208هـ)، فجعلَ شكرَه كلَّه محصوراً بالذي منحه إياه في بداية ملكه ودوامه، وكيف لا يفعل ذلك والفَضْلُ منحه من النعمةِ والوصْلِ ما كان شرفاً فقأ به عيون الحاسدين:[المتقارب]

يا ابنَ الرَّبيع حَسَرْت شُكرِي بالذي أَوْلَيتَنِي في عَودِ أمْرِكَ والبَدَى

أَوْصَلْتَنِـي ورَفَدْتَنِـي وكـــلاهمـــا شـرفٌ فقأَتَ به عيونَ الحُسَّدِ[78]

وأنشد حسانُ بن نمير المعروف بعرقلة الكلبي (567هـ) في شمس الدولة بعد أن نزلَ دارَ عمِّهِ أسدِ الدين:[البسيط]

قلتُ لحسّادك زيدوا في الحسدْ قد سكن الدّارَ وقد حاز البلدْ

لا تعجَبوا إن حَـلَّ دارَ عمّهِ أَما تَحُلّ الشمسُ في بُرْج الأَسد[79]

11. كيفية التعامل مع الحسود

بعد أنْ تقرر أنَّ الحاسدين لا مناص منهم في الحياة، بما أنَّ الحسد صفة مندرجة في الجوهر البشري يجب الانتباه إلى كيفية التعامل مع الحاسدين. ونرى أن الشعراء العرب تفاوتت أساليبهم في معاملة الحاسد. قال أبو الليث السمرقندي: "يَصِلُ إلى الحاسدِ خمسُ عقوباتٍ قبل

[77] ديوان بشار، 2/ 205.
[78] أبو بكر الصولي، *الأوراق*، 1/ 95.
[79] حسان بن نمير المعروف بعرقلة الكلبي، *ديوان عرقلة الكلبي*، تحقيق أحمد الجندي، (بيروت: دار صادر، ط1، 412هـ - 992م)، 36.

أنْ يَصِلَ حسدُهُ إلى المحسود؛ أولاها: غمٌّ لا ينقطع، الثانية: مصيبةٌ لا يُؤجَرُ عليها، الثالثة: مَذَمَّةٌ لا يُحمَدُ عليها، الرابعة: سخَطُ الرَّبِّ، الخامسة: يُغلَقُ عنه باب التوفيق".[80]

ينصحنا الشريف المرتضى فيقول:[البسيط]

وَلا تُؤاخِ منَ الأقوامِ مُنطَوياً على الضّغينةِ مملوءاً من الحسدِ[81]

ومن وجهة نظر ابن خاتمة (770هـ) فإنَّ التَّرفُّعَ عن الحاسد هو أسلم طريق، لأنك إذا ما ذممتَه جاهرَ بمذمتكَ، وإذا ما نلتَ منه تجاوزَ حدَّه في النيل منك، ولذلك فإنَّ الخير يكمن في أن تتجاهلَه وتتسامى عليه بكمالِكَ:[الخفيف]

إنْ تَذمَّ الحَسودَ ذَمَّكَ جَهراً أو تَنَلْ مِنه نالَ مِنكَ وعيًّا!

فإذا مَا سَمَوتَهُ بكَمـــــالٍ نِلتَ مِنهُ ولم يَنَلْ مِنكَ شَيًّا[82]

ودعا ابن حيوس إلى عدم الاكتراث بالحساد لهوان شأنهم، فالعدو الذي لا يملك سلاحاً سوى الحسد؛ عدوٌ ذليلٌ لا خشيةَ منه:[المنسرح]

لاَ تَخْشَ مِنْ حَاسِدِيكَ بائِقَةً ذَلَّتْ أَعادٍ سِلاَحُهَا الحَسَدُ[83]

ويذهب ابن المعتز (296هـ) إلى أنَّ الصبر على الحسودِ كافٍ في أنْ يبلغَ مَقاتِلَه، لأنَّ حسدَه سيشتعل في قلبه كالنار التي تأكل نفسها إذا لم تجد ما تضطرم به:[مجزوء الكامل]

اصبرْ على كَيدِ الحَسو دِ فإنَّ صَبرَكَ قاتِلُهْ

فالنَّارُ تأكلُ بعضَها إنْ لَم تَجِدْ مَا تأكلُهْ[84]

والصبر على الحُسَّاد هو مذهبُ الطغرائي أيضاً، لكنه لا ينسى التذكيرَ بوجوب الحذر وأخذ الحِيطَة:[الكامل]

واحذرْ حسودَك ما استطعتَ فإنَّه إنْ نمتَ عنه فليسَ عنكَ براقدِ

إنَّ الحسودَ وإنْ أراكَ تــودُّدًا منـه أضـرُّ مـن العدوِّ الحــاقدِ

ولربما رضيَ العــدوُّ إذا رأى منك الجميلَ فصارَ غير مُعاندِ

---

80 الأبشيهي، *المستطرف*، 221.

81 ديوان الشريف المرتضى، 373.

82 أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري، *ديوان ابن خاتمة الأنصاري*، تحقيق رضوان الداية، (بيروت: دار الفكر، ط1/ 1414هـ - 994م)، 161.

83 ديوان ابن حيوس، 229.

84 أحمد بن عبد الوهاب النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، تحقيق مفيد قميحة وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ-2004م)، 3/ 95.

ورضا الحسودِ زوالُ نعمتِكَ التي أُوْتِيتَهَا مـن طـارفٍ أو تـالِـدِ[85]

ابذل قُصارى جهدك في الحذر من الحسود، فإنَّك إن غفلت عنه فليس هو بغافلٍ عنك، والحاسد أشدُّ ضرراً من العدوّ الصريح، لأنه يُظهر لك خلاف ما يبطن، ولربما احترمك أعداؤك إذا رأَوا منك الشرف وجميل الخصال، أما الحاسدُ فليس يرضى إلا برؤيتك ذليلاً زائل النعمة والمكارم التي ورثتها عن آبائك.

وقالت أم الشريف تنصح ابن أخيها محمد بن عيسى، وكان أحد أصحاب الخليفة المعتضد العباسي (289هـ):

وَلَا تثق بِرِجَال فِي قلوبهمُ ضغائن تبعثُ الشنآن والحَسَدا

مثل النعاج خمولا فِي بُيُوتهم حَتَّــى إِذَا أمـنُوا ألـفيتَـهم أُسْدا[86]

أمّا المتنبي فكان حُسَّادُه لا يتجاسَرُون على مواجهته، بل كانوا يظهرون أمامَه بغاية التَّذلُّلِ، فما يكون منه إلا أنْ يتجاوز عنهم تهويناً لشأنهم، وهكذا كانت حالُهُ بين أهله وعشيرته حالَ الغربة التي يتعرَّضُ لها كلُّ نفيسٍ وغالٍ، فهو دوماً محسودٌ بشدةٍ على فضائِله، يكذب أعداؤه عليه إذا خرج من عنده، أما هو فلا يبالي بلقائِهم، ويكتفي بلقاءِ الشجاع المتستر بسلاحه إذا حان وقت الحرب:[البسيط]

أَبدو فَيَسجُدُ مَن بِالسوءِ يَذكُرُني وَلا أُعاتِبُهُ صَفحاً وَإِهوانا

وَهَكَذا كُنتُ في أَهلي وَفي وَطَني إِنَّ النَفيسَ غَريبٌ حَيثُما كانا

مُحَسَّدُ الفَضلِ مَكذوبٌ عَلى أَثَري أَلقى الكَمِيَّ وَيَلقاني إِذا حانا[87]

ويدعو محمد بن مناذر (198هـ) حاسدَه أن يترك ما هو فيه من اللوم والعتب، ويشتغل بشيءٍ مفيدٍ فيقول:[المنسرح]

يا أيُّها العَاتِبي وما بي مِن عَتَبٍ ألا ترْعَوي وتزْدَجِرُ!

فالحمدُ والشُّكرُ والثَّناءُ لهُ وللحــسودِ التُّرابُ والحَجرُ

مـاذا الذي يجتني جليسُكَ أو يبـدو لـــه منـــكَ حين يختبرُ

اِقـرأْ لـنا سورةً تُذَكِّرُنــا فـإنَّ خـيرَ الـمواعـظِ السُّوَرُ

---

85 ديوان الطغرائي، 135.

86 المعافى بن زكريا النهرواني، *الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي*، تحقيق عبد الكريم الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ - 2005م)، 114.

87 الجرجاني، *الوساطة بين المتنبي وخصومه*، 353.

أو اِروِ فقهاً تروى القلوبُ به جـــاء بــه عـن نبيّنــا الأثــرُ

أو اِرْوِ عن فارسٍ لنا مثلاً فـــإنَّ أمـــثالَـهـا لـنـا عِبَرُ

أو غنِّ صوتاً تشْجَى النُّفوسُ به وذنـبُ مـا قـد أتـيـتَ مُغتَفَرُ[88]

وحثَّ البحتريُ الحاسدَ أن يتركَ عنه داءَ الحسدِ، وأن يحاول أن يفعلَ فِعْلَ المحسودِ لينال منزلته:[الكامل]

لا تحسدُوه فضْلَ رُتبَتِهِ التي أعْيَتْ عليه وافعلُوا كفِعَالِهِ[89]

أمَّا محمود ورَّاق (230هـ) فلم يتمكن من مصالحة الحسود أو أن يتقبله:[الكامل]

أعطيتُ كلَّ النَّاسِ مِن نَفسي الرِّضا إلَّا الـحَـــسودَ فإنَّهُ أعياني

ما إنَّ لـــي ذَنْبـاً إليه عَلِمتُهُ إلا تظـاهـــرَ نِعْمةِ الرَّحمنِ

وأبَى فما يُرضِيهِ إلَّا ذِلَّتِي وذَهابُ أمواليْ وقَطعُ لِساني

يطوي على حَنَقٍ حَشَاه لأنْ رأى عندي كمالَ غنىً وفضلَ بيانِ[90]

استطاعت نفس الشاعر أن تطيبَ لكلِّ أحدٍ إلا الحسود فلم تجد معه سبيلاً إلى ذلك، إذ لم يرتكبْ في حقِّهِ ذنباً يستوجب كرهَه، اللَّهمَّ إلا ظهور نعمةِ الرحمن عليه! ولذلك فلا يشفي غليلَ هذا الحاسد إلا أن يرى شاعرَنا ذليلاً، ذاهبَ المال، مقطوعَ اللسان، وما كلُّ ذلك الغِلِّ الذي تنطوي عليه نفسُهُ إلا لأنَّه رأى الشاعرَ ذا غنىً وفصاحةٍ.

وكذلك يئس المتنبي من مداواة مرض الحسد؛ فقال:[الطويل]

سِوَى وَجَعِ الحُسَّادِ داوِ فإنَّهُ إذا حَلَّ في قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ

ولا تَطْمَعَنْ من حَاسدٍ في مَوَدَّةٍ وإنْ كُنْتَ تُبْدِيها له وَتُنِيلُ[91]

فمن وجهة نظره أنك قد تتمكن من شفاء أي مرضٍ، إلا الحسد فلا سبيل إلى مداواته؛ لأنَّه إذا حلَّ في قلبٍ، فإنه لا يزول، وإنك مهما أظهرت لحاسديك المبرَّة وحُسن الخلق، فلا تطمعنَّ منه أن يعاملك بالمودة، فخلُقُه الذميم لا ينفصلُ عنه.

---

88 النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، 3/ 268.

89 الآمدي، *الموازنة بين أبي تمام والبحتري*، 3/ 108.

90 محمود الوراق، *ديوان محمود الوراق*، تحقيق وليد قصاب، (عجمان: مؤسسة الفنون، ط1، 1412هـ - 1991م)، 197.

91 ابن الإفليلي، *شَرْح شعر المتنبي*، 2/ 165.

وينصحُ السيد أبو الحسن علي بن أحمد بن عرام الربعي(580هـ) لكي يسلمَ الرجل من شرور الحُسَّادِ أنْ يبتعدَ عن الناس وينفردَ عنهم، وأنْ يلازمَ العلم ويتخذه خليلاً ينصره ويحتاط له في دينه[الرجز]:

من تَخِذَ العلمَ خَدِيناً عَضَّدَهْ وحـــــاطَــه فــي ديـنه وأَيَّــدَهْ

فأْنَسْ بهِ تُكْفَ شُرورَ الحَسَدهْ وَبِـنْ مـن النـاسِ وَكنْ على حِدَهْ[92]

وبذل أعداءُ عبيد الله بن سليمان بن وهب (288هـ) أقصى ما يستطيعون لكي ينالوا منه ما يكره، لكنه ترفَّع عنهم، ولم يقابلهم بمثل قَالَتِهم وفِعالهم، ولم يزد على أن قال في سره وعلانيته: يا ربِّ اكفينا؛ فاستجاب له ربه فردَّ كيد حاسديه بغيظهم دون أن يصلوا إلى ما خططوا له:[البسيط]

كاد الأعادي فلا والله ما تركوا قولا وفعلا وتلقيبا وتهجينا

ولم نزد نحن في سر ولا علن عـلـــى مقالتنا يا ربنا اكفينا

فــكان ذاك رد الله حــاسـدنـا بـغيظة لم ينل تقديره فينا[93]

وأسلوب الترفع هو أسلوب أبي فراس الحمداني أيضاً:[الطويل]

رفعـــتُ على الحسادِ نفـسي وهلْ همُ وما جمعوا لوْ شئتُ إلا فرائسُ؟

أيدركُ ما أدركتُ إلَّا ابنُ همةٍ يُمَــارِسُ فــي كَـــسبِ العُلى ما أمارِسُ؟

يضـيقُ مكاني عنْ سوايَ لأنَّني عَلـــى قِمّــةِ المَـــــجْدِ المُؤثَّلِ جَالِسُ[94]

ويرى أبو تمام أنه لا تثريب على الحاسد، إذ لا ملامة على الحسد في المجد:[الطويل]

هم حسَدُوه لا مَلُومينَ مجدَهُ وما حَاسدٌ بالمكرماتِ بحاسِدِ[95]

وقال يخاطب أحد الأمراء:[البسيط]

وأعذُر حسُودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به إنَّ العُلَى حَسَنٌ في مثلِهَا الحسَدُ[96]

---

92 محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الأصبهاني، *خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء مصر*، تحقيق أحمد أمين وإحسان عباس وشوقي ضيف، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1426هـ - 2005/)،2/ 175.

93 الأبشيهي، المستطرف، 221.

94 الحارث بن سعيد بن حمدان أبو فراس الحمداني، *ديوان أبي فراس الحمداني*، (بيروت: مكتبة مروان العطية)، 235.

95 ديوان أبي تمام، 117.

96 ديوان أبي تمام، 100.

الخاتمة

لقد كان الشعرُ العربيُّ على اختلافِ عصورِه مرآةً عكست الواقع الاجتماعيَ المُعاش، وفيما يتعلق بشعراء العصر العباسي نجد أنَّهم تناولوا الظواهرَ الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من جوانبها المختلفة بنوعٍ من التفصيل والتوسَّع، ويمكن للدراسة السابقة التي تناولت موضوعَ الحسد؛ أنْ تعطيَ نموذجاً لكيفية تناول الشعراء في هذا العصر لهذه الظواهر، والنظرِ إليها من جوانبها السلبية والإيجابية، فلم يكتفوا بانتقاد هذه الظاهرة الأخلاقية على وجه العموم؛ بل وضَّحوا طبيعةَ الحسد والحاسدين، وذكروا أساليبَهم في الحسد، وقدَّموا النصائح للمحسود ليتجنَّب أذى الحُسّاد، ولم يَفُتْهمْ أيضاً أن بيَّنوا أنْ الحسدَ قد يكون وسيلةً لنشر فضائلِ المحسود، ونشْرِ محاسنِهِ.

ونلاحظ من خلال العرض السابق في هذه الدراسة كيف توسَّعت الموضوعات التي تناولها الشعراء في العصر العباسي؛ ومنها فنُّ الهجاءِ - الذي كان موجوداً في العصور السابقة – إلا أنَّه تطوَّر وتوسَّعَ ليصبحَ النقدُ الاجتماعي أحدَ اتجاهاته الرئيسة، ومنها على وجه الخصوص نقدُ العيوب الخُلُقية كالحسد والبخل والتطفل ونحوها، وهكذا شارك الشعراء العباسيون في رسم صورة العصر الذي كانوا فيه، وتقديم النصح والإرشاد لتجاوز عيوبه ونقائصه.

المراجع

القيرواني، إبراهيم بن علي. *زهر الآداب وثمر الألباب*. بيروت: دار الجيل.

ابن الإفليلي، إبراهيم بن محمد. *شَرْح شعر المتنبي*، تحقيق: مصطفى عليَّان. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1412/ 1992

المعري، أحمد بن عبد الله أبو العلاء. *اللزوميات*، تحقيق: أمين الخانجي. القاهرة: مكتبة الخانجي.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. *نهاية الأرب في فنون الأدب*. تحقيق مفيد قميحة وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424/ 2004.

ابن خاتمة الأنصاري، أحمد بن علي. *ديوان ابن خاتمة الأنصاري*. تحقيق: رضوان الداية، (بيروت: دار الفكر، ط1/ 1414هـ - 994م).

بن عباد، إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب. *الأمثال السائرة من شعر المتنبي*. تحقيق: محمد حسن آل ياسين. بغداد: مكتبة النهضة، ط1، 1385/ 1965.

بن برد، بشار. *ديوان بشار بن برد*. تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور. الجزائر: وزارة الثقافة، 2007.

زهير، بهاء الدين. *ديوان بهاء الدين زهير*. بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1964/1383.

جابر عبد الحميد الخاقاني، شعر الوزير المُهَلَّبيّ، بغداد، مجلة المورد، مج3، ع2، (1974م.

قميحة، جابر. *الحسد في ديوان الشعر العربي*. رابطة أدباء الشام، أيلول، 2009، رابطة أدباء الشام - الحسد في ديوان الشعر العربي(odabasham.net) .

أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان. *ديوان أبي فراس الحمداني*. بيروت: مكتبة مروان العطية.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. *ديوان أبي تمام الطائي*. تحقيق: محيي الدين خياط، (طُبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة).

الكلبي، حسان بن نمير المعروف بعرقلة. *ديوان عرقلة الكلبي*. تحقيق: أحمد الجندي. بيروت: دار صادر، ط1، 412/ 992.

الآمدي، الحسن بن بشر. *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*. تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1994.

أبو نواس، الحسن بن هانئ. *ديوان أبي نواس برواية الصولي*. تحقيق: بهجت الحديثي، أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، ط1، 1431/ 2010.

الطغرائي، الحسين بن علي. *ديوان الطغرائي*. تحقيق: علي الطاهر ويحيى الجبوري. الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، ط2، 1406/ 1986.

الأصفهانى، الحسين بن محمد المعروف بالراغب. *محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء*. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420.

عويد، سامي. *الأدب في العصر العباسي*. محاضرة على موقع جامعة تكريت، كلية التربية، العراق، https://cutt.us/vrhVw .

الرفاء، السري. *ديوان السري الرفاء*. تحقيق: كرم البستاني. بيروت: دار صادر، ط1، 1996.

العكبري، عبد الله بن الحسين. *شرح ديوان المتنبي*. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. بيروت: دار المعرفة.

بن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. *عيون الأخبار*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد أبو منصور. *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*. تحقيق: مفيد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403/ 1983.

الواحدي، علي بن أحمد. *شرح ديوان المتنبي*. بيروت: دار الكتاب العربي.

علي بن الجهم، ديوان علي بن الجهم، (الرياض: وزارة المعارف).

الباخرزي، علي بن الحسن. *دمية القصر وعصرة أهل العصر*. بيروت: دار الجيل، ط1، 1414.

الشريف المرتضى، علي بن الحسين. *ديوان الشريف المرتضى*. شرح وتحقيق: محمد ألتونجي. بيروت: دار الجيل، ط1، 1317/ 1997.

ابن الرومي، علي بن العباس. *ديوان ابن الرومي*. تحقيق: أحمد حسن بسج. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1423/ 2002.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز. *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الغزولي، علي بن عبد الله. *مطالع البدور ومنازل السرور*. دار الوطن.

الجاحظ، عمرو بن بحر. *الرسائل*. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1384/ 1964.

الأبشيهي، محمد بن أحمد بن منصور. *المستطرف في كل فن مستطرف*. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1419.

الشريف الرضي، محمد بن الحسين. *ديوان الشريف الرضي*. تحقيق: عبد الفتاح الحلو، بغداد: وزارة الإعلام.

خفاجي، محمد. *الحياة الأدبية في العصر العباسي*. القاهرة: رابطة الأدب الحديث، ط1، 1954.

ابن حيوس، محمد بن سلطان. *ديوان ابن حيوس*. تحقيق: خليل مردم بك بك. دمشق: المجمع العلمي العربي، 1371/ 1951.

عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد. *خريدة القصر وجريدة العصر*. تحقيق: محمد بهجة الأثري. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد. *خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء مصر*. تحقيق: أحمد أمين وإحسان عباس وشوقي ضيف. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1426/ 2005.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أبو بكر الصُّولي، محمد بن يحيى. *الأوراق قسم أخبار الشعراء*. القاهرة: شركة أمل، 1425.

المبرد، محمد بن يزيد. *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1417/ 1997.

الوراق، محمود. *ديوان محمود الوراق*. تحقيق: وليد قصاب. عجمان: مؤسسة الفنون، ط1، 1412/ 1991.

النهرواني، المعافى بن زكريا. *الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي*. تحقيق: عبد الكريم الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426/ 2005.

البحتري، الوليد بن عبيد. *ديوان البحتري*. تحقيق: حسن الصيرفي. القاهرة: دار المعارف، ط3.

عمر، ياسمينة. *خصائص الشعر في العصر العباسي*. مجلة وادي النيل، العدد 8، 2015.

Kaynakça

´Ukberî, Abdullâh b. El-Huseyn. *Şerhu dîvâni'l-Mutenebbî*. thk. Mustafa es-Sekâ vd. Beyrut: Dâr'ul-Ma´rife, ts.

Alî b. Cehm, Ebu'l-Hasen. *Dîvânu Ali b. Cehm*. Riyâd: Vizâratu'l-Maârif, ts.

Âmidî, Hasen b. Bişr. *el-Muvâzene beyne şi´ri Ebî Temmâm ve'l-Buhturî*. thk. Seyyid Ahmed Sakr. Kahire: Mektebetu Hâncî, 1994.

Bâharzî, Ali b. el-Hasen. *Dumyetu'l-kasr ve usratu ehli'l-´asr.* Beyrut: Dâru'l-Cîyl, 1414.

Beşşâr b. Bürd, Ebû Muâz el-Ukaylî. *Dîvânu Beşşâr b. Bürd*. thk. Muhammed b. Âşûr. Cezayir: Vizâratu's-Sekâfe, 2007.

Câhiz, Ebû Osmân Amr b. Bahr. *er-Resâil*. thk. Abdüsselâm Hârûn. Kahire: Mektebetu'l-Hâncî, 1384/1964.

Cürcânî, Ali b. Abdülazîz. *el-Visâta beyne'l-Mutenebbî ve husumihî*. thk. Muhammed eb'u-Fadl İbrâhîm. Kahire: Matbaatu Îsâ el-Bâbî, ts.

Ebû Firâs, el-Hâris b. Saîd b. Hamdân. *Dîvânu Ebî Firâs el-Hamdânî*. Beyrut: Mektebetu Mervân el-´Atiyye, ts.

Ebû Nuvâs, el-Hasen b. Hânî. *Dîvânu Ebî Nuvâs*. Tahk. Behcet el-Hadîsî. Abudabi: Dâru'l-Kutubi'l-Vataniyye. 1431/2010.

Ebû Temmâm, Habîb b. Evs et-Tâî. *Dîvânu Ebî Temmâm*. thk. Muhyiddîn Hayyât. By. Y.y. ts.

el-İflîlî, İbrâhîm b. Muhammed. *Şerhu şi´ri'l-Mutenebbî*. thk. Mustafa Aliyyân. Beyrut: Muessesetu'r-Risâle, 1412/1992.

Ensârî, Ahmed b. Ali b. Hâtime. *Dîvânu İbn Hâtime el-Ensârî*. thk. Rıdvân ed-Dâye. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1414/1994.

Gazzûlî, Ali b. Abdillâh. *Matâli´u'l-budûr ve menâzilu's-surûr*. B.y.: Dâru'l-Vatan, ts.

İbn Kuteybe, Abdullâh b. Muslim ed-Dîneverî. *´Uyûnu'l-ahbâr*. Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1418.

İbn Numeyr, Hassân. *Dîvânu ´Arkale el-Kelbî.* thk. Ahmed el-Cundî Beyrut: Dâru Sâdir, 1412/1992.

İbnu'r-Rûmî, Ali b. el-Abbâs. *Dîvânu İbni'r-Rûmî*. thk. Ahmed Hasen Behec. Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1423/2002.

Kayrevânî, İbrâhîm b. *Zehru'l-âdâb ve semeru'l-elbâb*. Beyrut: Dâru'l-Cîl, ts.

Maarrî, Ebu'l-´Alâ Ahmed b. Abdullâh. *el-Lüzûmiyyât*. thk. Emîn el-Hâncî. Kahire: Mektebetu'l-Hâncî, ts.

Nuveyrî, Ahmed b. Abdülvehhâb. *Nihâyetü'l-ereb fî funûni'l-edeb*. thk. Mufîd Kumeyha vd. Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1424/2004.

Rağıb el-İsfehânî, el-Huseyn b. Muhammed. *Muhâdarâtu'l-udebâ ve muhâverât'u-şu´arâ ve'l-buleğâ.* Beyrut: Dâr'ul-Erkâm, 1420.

Reffâ, Ebü'l-Hasen es-Serî b. Ahmed b. es-Serî. *Dîvânu Serî er-Reffâ.* thk. Kerem el-Bustânî. Beyrut: Dâru Sâdir, 1996.

Sâhib b. Abbâd, İsmâil. *el-Emsâlu's-sâire min şi'ri'l-Mutenebbî.* thk. Muhammed Hasen Âli Yâsîn. Bağdat: Mektebetu'n-Nahda, 1385/1965.

Seâlibî, Abdulmelik b. Muhammed Ebû Mansûr. *Yetîmetu'd-dehr fî mehâsini ehli'l-asr*. thk. Mufîd Kumeyha. Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1403/1983.

Şerîf Murtezâ, Ali b. el-Huseyn. *Dîvânu Şerîf el-Murtezâ*. thk. Muhammed Altuncî. Beyrut: Dâru'l-Cîl, 1317/1997.

Tuğrâî, el-Huseyn b. Ali. *Dîvânu't-Tuğrâî.* thk. Ali Tâhir, Yahyâ el-Cebûrî. Doha: Matâbiu'd-Devha el-Hadîse, 1406/1986.

Vâhidî, Alî b. Ahmed. *Şerhu dîvâni'l-Mutenebbî*. Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-´Arabî, ts.

Zuheyr, Bahâüddîn Ebü'l-Fazl (Ebü'l-Alâ) Züheyr b. Muhammed. *Dîvânu Bahâiddîn Zuheyr*. Beyrut: Dâru Sâdir, 1383/1964.

Extended Abstract

There were certain themes such as satire, eulogy, ghazal in the poetry of Jahiliyya (ignorance). At the term of Abbasid period, new ones were added to these themes or they showed expansions within themselves. One of these expansions manifests itself in satire. In the period of the Jahiliyya, only people were vilified, while in the period of the Abbasids, social satire and criticism began to spread. In this period, the poets criticized the moral disintegration and corruption in the society they lived in with a satirical language. In addition to the criticisms of society in general, some morals and behaviors themselves and their owners have been condemned in general. One of these moral disorders is envy. The poets sometimes portrayed envious people as a ridiculous figure, and sometimes they made it an occasion of praise for

being envied in an interesting way. They conveyed the positive and negative aspects of envy and the situations of envy into their poems in a literary style. In this study, these poems with the theme of envy were examined in terms of content. The multiplicity of the literary material at hand has been taken into consideration and the important titles have been selected and classified. Since the descriptive method was mainly used in the study, no analysis or criticism was made. As a summary of the study, the following can be said: There were certain themes in the Jahiliyya poetry, which is considered the ancestor of Arabic poetry. Satire was one of them. The poet used his literature to describe in detail the bad characteristics of the people with whom he had enmity. With the advent of Islam, satire continued. This time, Muslim poets were using their literature to humiliate the infidels. During the Umayyad period, especially in satire, master and adept poets began to emerge. Poets insulted other poets with depictions that often turned into comedies. Things that were the subject of satire began to change over time. Poems that were aimed at individuals at first, later transformed and began to target societies and even moral weaknesses. Poets are stingy, arrogant, jealous, parasitic, etc., without giving a person's name. He satirized people. Some of these people were envious people who could not attract others. Envy, which means envying a beauty in someone else and wishing it to disappear, is a very ugly morality. The word envy, which is used as an infinitive and a noun, is essentially a request for the destruction of material and spiritual opportunities that someone else has. In the Qur'an, it is told that the Jews were jealous of the faith of the Muslims. In Surah Falak, it is recommended to seek refuge in Allah from the evil of the envious person. Islamic scholars such as Ghazali accepted the phenomenon of envy as a psychological disease. Envy, which is known to make a person extremely uneasy in terms of spirituality, has attracted the attention of not only Islamic thinkers, but also men of literature. Because the unique behavior and reactions of the envious person were remarkable. The poets began to

describe this ugly morality. However, envy was not just a humiliated morality. On the one hand, the poets used their envy as a means of praising themselves. In other words, these poets, who thought that they were great poets, started to tell that they were envied. In a way, this was a reason for pride. Some poets also saw being envied as a sign of success. They said that a person who is never criticized or even envied is a simple person. The person envied by these poets should have rejoiced at this. Because those who were envious were promoting him by pulling behind the people they envied. According to these poets, envy was an innate human trait. It was not possible to completely remove this feeling from human nature. So they expressed the necessity to accept this feeling as a human trait. The phenomenon of envy was seen by some poets as a tool in eulogy. In their views, the praised person was so great that animals, trees and even inanimate objects envied him. This type of eulogy was quite interesting and original. A number of poets also gave advice to those who were envied. Many Abbasid poets, especially Ibn al-Rumi, Abu Temmâm, al-Mutanabbî and al-Maarrî, discussed the phenomenon of envy in very different contexts. The conclusion of this study will be as follows: Envy is essentially an ugly moral attitude that should be avoided. It is clear that envy is an ugly state of mind and will cause division and enmity among Muslims. In that case, our educators, who are engaged in morality, can translate the most understandable of these descriptions of Arab poets into Turkish and present them as educational material to the new generations at the education stages.